

قضية اليوم

قرار بمنع الجنود من الرد على استفزازات العدو من يُحول الجيش إلى «شرطة» في الجنوب؟

طلبت قيادة قطاع جنوبي الليطاني من جنود الجيش عدم القيام بأي ردّ فعل تجاه استفزازات العدو، قبل العودة إليها، بها يجزد الجنود من اسبط قواعد الاشتباك والحماية. تطوّرات كثيرة تعصف في هذه البقعة التي تقم العين عليها هذه الايام، أبرزها تحوّل الحدود إلى ما يشبه المنطقة العازلة.

فراس الشوفى

جداً فوق أحد المواقع قبل نحو أربعة أشهر.

وعلى الرغم من رمزيّة تحركات الجيش من الناحية العسكرية، إلاّ أنها تعكس بالنسبة إلى العدو، العسكرية العاملة في القطاع، لا تشبه اسبط قواعد السلوك لأي جيش في العالم، وهي تعاكس على نحو نافر مدوّنة السلوك التي يداب الجيش على تنفيذها ضد العدو الإسرائيلي، على الأقل منذ ما بعد اتفاق الطائف.

بتاريخ 23 كانون الأول الماضي، طلبت قيادة قطاع جنوبي الليطاني في الجيش اللبناني، من القوّات العاملة بامرتها، في ثلاث قطعات «إفادة القطاع بصورة فورية قبل القيام بأي ردّ فعل على أعمال العدو الإسرائيلي الاستفزازيّة ونشاطاته العدائيّة، ولا سيّما أحداث توجيه

الوثيقة تحمّل طابعاً سياسياً ولا يمكن لقيادة جنوبي الليطاني التفرد بهذا القرار

السّلاح والإسّارات الناجية، ليصار إلى تزويدكم بالتوجيهات المناسبة».

في العام الماضي، سجّل الجيش اللبناني أكثر من موقف حاسم تجاه خرّوقات العدو الإسرائيلي، على طول الحدود مع فلسطين المحتلة، بدءاً من نصب كاميرا للمراقبة مقابل بوابة رأس الناقورة ردّاً على تشييد العدو برجاً في الجهة المقلّبة من الحدود، وصولاً إلى توجيه الجيش أسلحته المضادة للدرّوع في عديسة ردّاً على توجيه دبابات العدو مدافعها نحو جنوده، وليس انتهاءً بحادثة إطلاق النار على سيرة إسرائيلية، بعد طيرانها على مسافة قريبة

المشهد السياسي

تأليف الحكومة: دياب يتمسك بالخارجية أو الدفاع و«التيار» يهدد بالانتقال إلى المعارضة

لا تقدّم في تأليف الحكومة.

الغليات يشد داخلياً وخارجياً، لكنه

لا ينعكس سرمة في التأليف، ببلاد

يتعامل المؤثّمون مع كل ما يجري

من حولهم، فأولويتهم تحفيق

المكاسب وتنافس الحصص، وذلك

عنوان الخلاف حالياً هو وزارة

الخارجية... ويمكن أن يكون عدداً

شيء آخر

تأليف الحكومة تحوّل إلى أحجية. خلّت العقد. لا لم تحلّ. اقترب التأليف. لا لم يقترّب. منذ نحو شهر والمشهد على حاله، وكل ما يجري حكومياً، لا يأخذ التطورات الداخلية والخارجية بعين الاعتبار. صراع الحصص والمكاسب يبدو مقزّراً. لا أحد يتحدث عن خطة لمواجهة الأزمة أو رؤية لاستعادة ثقة الناس. شكل الحكومة أهم. هل هي حكومة حشان ودياب أم جبران باسيل؟ الأول يريد أن يثبت أنه هو من يؤلّف فعلاً لا القول، والثاني يريد أن يعود إلى الحكومة، محافظاً على الوزن الذي كرسه في الحكومة السابقة. بالنتيجة، فإن الحكومة المتّهمة بأنها حكومة اللون

الواحد غير قادرة على الاتفاق حتى على الأساسيات. الصراعات المستمرة تقلل من فرص الإنقاذ. الانهيار المالي والاقتصادي يترسخ يوماً بعد يوم. امس سجلت المصارف اعداداً قياسية من المودعين الساعين إلى سحب ما الذل اليومي الذي يتعرّض له الناس من الإفقال، سجل في أحد المصارف وجود 230 زبوناً ينتظرون دورهم. الحكومة أهم. هل هي حكومة حشان صار عادة، لكن ماذا عن الهزّة التي شهدها الإقليم باغتيال قائد قوة القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني؟ هل حقاً ثمة من يعتقد أن لبنان سيكون معزولاً عن تداعياتها؟ إن كانت الإجابة بلا، فهل

يزال حريصاً على تشكيل الحكومة بأسرع وقت من دون أي تعديل في شكلها. البعض الاتساق على حكومة تكنوقراط ساري المفعول، والخلافات في إطار المغول، والخلافات الخارجية تحديداً، يبدو أن الاتفاق على المبادئ لم يتم بعد. ليس خلافاً على اسم دميانوس قطار بقدر ما هو خلاف على مبدأ حصول دياب على حقيبة مسيحية أساسية (الخارجية أو الدفاع). باسيل يعتبر أن الخارجية من حصته، ويصر عليها وعلى «الطاقة» والدفاع» لكن قبل الدخول بالاسماء، لم يُتفق على الحصص. رئيس التيار الوطني صابغاً عن مصادر قريبة منه بأنه لا

تبقى حركة المقاومة على حالها. فهل لزيارات الملحق العسكري الأميركي للجنوب، ونشاط هذا الضابط ولقاءاته الدائمة مع قادة الوحدات هناك، دور في الهامش الذي باتت تتخذه قيادة القطاع لنفسها من دون التنسيق مع أركان الجيش، حتى وصل بها الأمر إلى إصرار وثائق اتصال من هذا النوع تحمّل مدلولات سياسية تحتاج إلى قرار من المرجعيات السياسية الرسمية؟

ما بات يحصل أخيراً على الحدود، من قرار منع وجود عناصر استخبارات الجيش بلباسهم المدني وحصر تنقلهم باللباس العسكري، ومنع الصيادين والرعاة من التنقل قرب الحدود واعتبار حمل أسلحة الصيد حقاً للقرار 1701، وتحويل الوصول إلى الحدود مهنة مستحيلة، يجعل مستقبل هذه الإجراءات هو الوصول إلى شبه منطقة فاصلة أو عازلة، تستهدف بشكل واضح مناطق «جمعية أخضر بلا حدود»، التي يزعم العدو الإسرائيلي أنها مناطق خاضعة لسيطرة المقاومة أو لديها نشاط فيها.

ويتراقق هذا الأمر مع قيام العدو أخيراً بمناورات على «الجبهة الشمالية»، تستغني أهدافها الهجوم على مواقع الجيش اللبناني، بعدما كانت دائساً ولسنوات طويلة، تتعامل مع مواقع الجيش كمواقع معادية في جنوبي الليطاني، بذريعة أن الجيش هو من سيقوم بملاء الفراغ الذي سيتركه إخراج قوات حزب الله من جنوبي الليطاني من ضمن أهداف المناورات.

ولا ينفصل هذا المشهد عن السلوك المنحاز لإسرائيل الذي بات يظهره قائد القوّات الدولية الجنرال الإيطالي ستيفانو ديل كول. فالأخير، لم يكلف نفسه عناء الاعتراض على السفينة اليونانية التي استخدمها العدو قبل أسابيع للأبحاث في داخل البلوك 9 اللبناني (راجع «الأخبار»، 9 كانون الأول 2019)، وبقيت لساعات طويلة هناك، بينما يجهد ويمارس الضغوط على الجيش لإنهاء التحقيق في تفاصيل رد المقاومة وإطلاق الصواريخ على دورية معادية قبل أربعة أشهر قرب مستوطنة أفيديم، رداً على الاعتداء الإسرائيلي على الضاحية (شارع معوض). وبدل أن يحلّ ديل كول ضنط العدو الإسرائيلي مسؤولة هذا الخرق في اجتماع اللجنة اللائحة الأخير، يوم 12 كانون الأول الماضي، قرّر الجنرال الإيطالي تحميل مسؤولة التوقّف للإعدام اللبناني، في إشارة إلى «الأخبار» التي كشفت خرق باخرة الأبحاث المعادية.

هيام القصيفي

منذ ما قبل استقالة الرئيس سعد الحريري، ثمة تباين بين نظرة حزب الله ونظرة التيار الوطني الحر في مقاربة المشكلة الداخلية المتأبئة عن التظاهرات التي بدأت في 17 تشرين الأول. ومع عملية اغتيال الولايات المتحدة الأميركية قائد قوة القدس في الحرس الثوري الإيراني الفريق قاسم سليماني، والاحتمالات التي تفتح عليها المنطقة، يبدو التباين أكثر وضوحاً في كيفية استخلاص العبر اللبنانية، بما هو أبعد من بيان وزارة الخارجية حول عملية الاغتيال. ظهر هذا التباين أكثر من مرة في التعامل مع الحدث الميداني، وتأثيراته على حكومة الرئيس سعد الحريري، ومن ثم في مفاوضات التأييف واختيار بدلاء له، وصولاً إلى تراجع الحريري عن رغبته في العودة مجدداً، ومن ثم تكليف الدكتور حسان دياب تأليف الحكومة. مع بدء مفاوضات التأييف، تعثرت الأمور مجدداً، إلى حين وقعت عملية الاغتيال في بغداد.

يختصر التباين بين موقف الطرفين بأن حزب الله ينظر منذ 17 تشرين الأول إلى المشهد الداخلي في صور مكبرة، في حين ينظر التيار الوطني إليه بالصغر عدسة ممكنة. الحزب تعامل مع الحريري على قاعدة منع إحياء التوتر السنّي الشيعي، ولا سيما مع بدء إشارات تحرك الشارع السنّي. لذا سعى إلى منع استقالة الحريري ومن ثم إلى إقناعه بالعودة إلى رئاسة الحكومة مجدداً، وتقديم تسهيلات له، وصولاً إلى كسب الوقت حين توالى تقديم أسماء مرشحين سنّة. يقول أحد حلفاء الحريري إن خطأ الأخير يكمن في أنه لم يقدم على خطوة العودة ولو لم يسمّه الطرفان المسيحيان. كان مطلعون على مواقف الحزب يرددون منذ ما بعد استقالة الحريري أن الحزب يريد حكومة سياسية جامعة تضم كل القوى السياسية، بمن فيهم القوات اللبنانية. وحين تعذر ذلك، كان واضحاً انحيازه إلى عدم تأليف حكومة جديدة في المدى المنظور. مهما كان اسم الشخصية التي تكلف تشكيلها. لأن الحكومة الحالية مع كل سلبياتها وعدم قدرتها إلا على تصريف الأعمال، تشكل عنصر أمان أكثر من أي حكومة جديدة. بين ضغف الشارع والحدوات الإقليميّة. اغتيال سليماني عزّز هذا الاتجاه، ليس لدى الحزب وحده، بل لدى أكثر من مرجعية سياسية تحدثت منذ لحظة الاغتيال عن مغزى وجود

الأربعاء 8 كانون الثاني 2020 العدد 3949

11 | الاخبار | لبنان

مقاله

حزب الله عند مرّبم الحكومة الأول... وفرملة اندفاعة التيار

حكومة اختصاصيين في مرحلة سياسية خطيرة محلياً، بالمعنى الاقتصادي والأمني، وإقليمياً بمعنى استحفاقات المنطقة.

لا يعني ذلك أن الحزب حرق أوراق الجميع من مرشحين حكوميين أو وزراء، بل إنه كان واضحاً لحلفائه أنه يترث إلى الحد الأقصى في إشاعة أجواء تفاؤلية أو الدخول في مفاوضات أسماء مرشحين وتحديد مواعيد صدور الوثائق الحكومية. كل الأسماء التي طرح لممثلين عنه أو عن الرئيس نبيه بري كانت في إطار مفاوضات غير مباشرة بالحد الأدنى لا بالحد الأقصى. ما عدا ذلك، ساد الاتجاه إلى التزام الحيطة في التعامل مع ملف حكومي على تباين فيه مع حليفه رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل.

التباين كان من خلال تعامل العهد ككل. رئاسة وتياراً، مع الانتفاضة الشعبية والتظاهرين. رؤود فعل رئيس الجمهورية ورئيس التيار والخطب

التحوط بعد اغتيال سليمان هو بداية البدايات بالنسبة إلى حزب الله

الملاحقة والظهور التلفزيوني المتكرر صب حصراً ضد المتظاهرين بلا أي محاولة لاستيعابهم. استقالة الحريري فتحت الباب أمام تحقيق هدفين، رغبة رئيس الجمهورية في إبعاد من أتعبه، وتسمية أحد لا يتعبه، لذا كان مسروراً بتسمية بديل نهائي من الحريري. الهدف الثماني، تعويم رئيس التيار بعد نكسات الأيام الأولى للتظاهرات. هناك مسؤولون في التيار يقولون إن الانتصار الأول حققه باسيل حين لم تسب القوات اللبنانية الحريري لرئاسة الحكومة. حينها فقط استعاد أنفاسه، وبدأ رحلة العودة إلى الصف الأول، موحياً أن كل الخسائر السابقة يمكن أن تعوّض بحكومة له فيها الحصّة الكبرى التي عول عليها بعد استقالة القوات من حكومة الحريري، مضافة إلى

الوضع الحالي ونحن نجفيرا من الكتل تعطي رأياً وتشكيل الحكومة يقوم به رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة المكلف».

وبالسفعل، زار دياب رئيس الجمهورية أمس، وتردد أن الزيارة حققت إيجابيات ملحوظة. لكن هذه الإيجابيات لم تساهم في زيادة التفاؤل باقتراب تشكيل الحكومة. إلى ذلك، استقبل باسيل أمس السفيرة الأميركية اليزابيث ريتشارد وجري البحث، بحسب مصادر مطلعة، «في حماية لبنان من نيران المنطقة وأمن الأميركيين في لبنان».

للانتقال إلى المعارضة وترك دياب يؤلّف كما يشاء في حال لم يحصل على المقاعد التي يريدها. لكن دياب رد بالقول: كيف تريدون أن تكونوا في المعارضة وأنتم طيرتم حكومة سعد الحريري لتكونوا في الحكومة. فكان الجواب: مستعدون لإعطائك الثقة وإن كنا في المعارضة. بتجنّج انسداد أفق التفاهم مع باسيل، قرّر دياب عدم التواصل معه. ما زاد من حدة المشكلة، كان الإعلان عن مقابلة تلفزيونية مع باسيل، يتحدث فيها عن الشأن الحكومي. لكن باسيل لم يسهب في الحديث عن الحكومة. قال إن «معيارنا الوحيد هو إمكانية نجاح الحكومة في إخراجنا من



هيام القصيفي

المقالة